

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامَ،

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءَ،

مَوْضُوعُ خُطْبَتِنَا هُوَ مَرِيْمُ بِنْتُ عِمْرَانَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى أُسْوَةً لِلْعَالَمِينَ. فَإِنَّهَا (عَلَيْهَا السَّلَامُ) كَانَتْ أُمَّةً مِنْ إِمَاءِ اللَّهِ الصَّالِحَاتِ. وَلَيْسَتْ زَوْجَةً لِلإِلَهِ تَعَالَى كَمَا يَزْعُمُ الْبَعْضُ - وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ. وَإِنَّ ذَلِكَ الإِعْتِقَادَ يُعْتَبَرُ فِي دِينِنَا حُوبًا كَبِيرًا، بَلْ هُوَ شِرْكٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَإِنَّ مَرِيْمَ بِنْتَ عِمْرَانَ حَمَلَتْ بِقُدْرَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ مَسِّ. فَوَلَدَتْ عَيْسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ. قَالَ جَلَّ وَعَلَا

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَرَامَ،

يَقُولُ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي قِصَّةِ مَرِيْمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ): ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾³ فَإِنَّ مَرِيْمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) - كَمَا تَعَلَّمُونَ - حَمَلَتْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَرَمِهِ وَلَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ. فَخَافَتْ أَنَّ النَّاسَ سَيَرْمُونَهَا بِالْفَحْشَاءِ، فَ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾⁴ ففِي حُزْنِهَا هَذَا أَكْرَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِنِعْمٍ كَثِيرَةٍ، وَيَسَّرَ لَهَا أُمُورَهَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْفُضَّلَاءَ،

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فِي مَرِيْمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ): ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفِيكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾¹ وَرُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «سَيِّدَاتُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَرِيْمَ ابْنَةِ عِمْرَانَ: فَاطِمَةُ، وَخَدِيجَةُ، ثُمَّ آسِيَةُ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ»² فَأَكَّدَ بِذَلِكَ رُبَّتَهُنَّ الْعَالِيَةَ.

أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْعَزِيزَةُ،

يُقَدِّمُ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَرِيْمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) قُدْوَةً بِأَنَّهَا أَحْصَنَ فَرْجَهَا، وَعَبَدَتْ رَبَّهَا بِكُلِّ قَلْبِهَا، وَكَانَتْ ذَاتَ تَقْوَى. فَلِأَجْلِ عِفَّتِهَا وَاسْتِقَامَتِهَا فِي عِبَادَةِ رَبِّهَا سُمِّيَتْ بِ«الْبَتُولِ». وَإِنَّ لَقَبَ «الْبَتُولِ» يُعْبَرُ عَنْ كَمَالٍ مَعْنَوِيٍّ وَجَمَالٍ ظَاهِرٍ. وَكَانَ رَبُّ الْعَالَمِينَ يُطْعِمُ مَرِيْمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) بِنِعْمِ الْجَنَّةِ. وَهِيَ قُدْوَةٌ لَنَا مَعَ أَنَّهَا عَاشَتْ قَبْلَ عَصُورٍ طَوِيلَةٍ. فَإِنَّهَا مَرَّتْ مِنْ امْتِحَانٍ عَظِيمٍ فَانْتَهَمَتْ بِالْفَحْشَاءِ مَعَ عِصْمَتِهَا. وَلَكِنْ اسْتَقَامَتْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَالإِيمَانِ وَالصَّبْرِ حَتَّى نَجَحَتْ فِي الإِمْتِحَانِ وَنَالَتْ نِعَمَ رَبِّهَا وَإِكْرَامَهُ. وَشَرَّفَ اللَّهُ تَعَالَى ابْنَهَا عَيْسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِشَرَفِ النُّبُوَّةِ.



⁴ سورة مريم: ٢٢-٢٣

⁵ سورة آل عمران: ١١٠

¹ سورة آل عمران: ٤٢

² الطبراني: المعجم الأوسط، ج ٢ ص ٢٣

³ سورة مريم: ٢٢-٢٣